

مضر حمكو

# فَرائِشُ عَلى خَرائِطِ الرِّيحِ

شعر



ألف ٢٠٠٠  
Alif 2000

## فَراشُنْ على خرائطِ الرِيحِ

**المؤلف: مضر حمكو.**  
**الكتاب: فُراشٌ على خرائطِ الريح (شعر)**

صدرت النسخة الرقمية: شباط / فبراير 2026

- الإصدار الأول للكتاب هو الإصدار الإلكتروني

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: [www.alfyaa.net](http://www.alfyaa.net)
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، Mobi و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ «ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- 
- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

مضر حمكو

فَرائِشُ على  
خِرائِطِ الرِّيحِ

شعر



# المحتويات

7	مقدمة
12	حالت ضيقاً على حلمها
15	مراسم للاعتذار
18	طريق اللقاء
21	ها أنا الفيض
24	رثاء المتعجل
30	لم يأت الموت إلى الموعد
34	كانت المحطة فارغة
36	سنوثة على الشغاف
39	تقول النجمة الصغيرة
43	الصبح يفك أزرارك
47	غدك الدخان
50	طريد النفس
52	على باب الولادة
54	أحب
59	أسئلة الذات
59	منك تبدأ المرايا
64	سبي الدخان
67	غراس الوهم
70	رنين الخيال
72	فم الوقت

74	لا فرق .....
77	مطعون بالرفيف .....
80	لو جئتي الآن .....
84	أين تجدني؟ .....
86	لأن الشوارع تنتظر .....
89	أقل من الموت قليلا .....
91	دقاتر الماء .....
93	ليس للعالم حواف .....
97	هل...؟ .....
100	الوردة في يد الفتاة صامئة .....
103	لون موتي .....
106	تعبت .....
109	حلم مكسور .....
111	في ميلاد الغبار .....
114	الغريب .....
117	ليلك النبي .....
120	بكل زينة الصمت .....

## مقدمة

ها هو عالمي مائل أمام عيني بوحله الوفير،  
حياة تملكني ولا أملك من أمرها شيئاً، حصّة  
من الزمن أعطيت لي لصنع خزانة من أفكار؛  
صندوق بالي أعود إليه في كل لحظة، لأتجول  
كمعتوه مربوط إلى عجلة تفكير تدور في مناهة  
إلى الأبد.

حينما كنت صغيراً عرفت كثيراً من الحمير  
التي كانت تسحب الدلو من البئر في حركة  
ذهاب وإياب دائمة لسقاية الماشية، وكانت  
تسمى الحمير السواني. هل كانت تلك إشارة  
مبكرة إلى نمط الوجود كله؟ أدركتها متأخراً...  
أدركت أن حمار السانية في رأسي.

أخرج إلى الآخرين متتكرراً بنفس الوجه؛  
أحس بنفس المشاعر، أتعامل بنفس الطريقة،  
دائماً أو غالباً. أظهر وأشهر فناعي بما هو غير  
موجود، أبطن شيئاً ربما كان حقيقتي.

عالم ممل ومتكرر ووضع، هذا الذي أطلق عليه اسم حياتي.

نظام معلومات يشتغل ويشغلي كعبد، أو كرجل آلي كما في ثورة تدعى الذكاء الاصطناعي حيث استقرت البشرية على أنها لم تعد بحاجة لنفسها من الآن فصاعداً، وعليها أن تجد بدائل من معدن. هذا آخر ما ابتدعته البشرية في هروبها من نفسها: إنها الروح تهرب إلى المعدن.

أنا عنقود من نظريات وأفكار وذكريات وشخوص؛ مشاهد متكررة، مواقف متكررة، ردود فعل متكررة وأحاسيس تعيد نفسها بصورة متكررة؛ دورة حياة في اللحم كاملة الغباء، هذا كل ما أنا.

يسيل رأسي الآن وأكتب الهذيان. هو يسيل دائماً، ليس له جهة محددة وإن كانت الذاكرة هي جهته المفضلة، وما عدا ذلك فالجهات مجرد توابع. بنفس العينين أرى إلى الغيمة تجتاز خطوط التماس مع الرؤية: قد تمطر، وقد لا تمطر قبل أن تصطادها عناكب السماء. بنفس اليدين ألمس الأشياء حولي ولا أجد فارقاً رغم التكرار. كل أشياء الطبيعة: الأخضر والملون واليابس، الحي والجامد، الحجارة والحصى والجبال والأنهار والشجر والورد والعشب، الحيوانات الطائرة والماشية والزحافة... كل ذلك لم يوقف سيول الرأس.

نفس اللغة أستعمل في البيت والعمل الذي أؤديه  
بنفس الغباء اليومي، وأعيد تلك الكلمات الغبية  
مع زملاء لا يجدون شيئاً يقومون به عدا  
الثرثرة الغبية في أوقات فراغهم.

هكذا تتكرر الأيام نفسها، أقصد تتكرر ما  
أسميه الحياة كل يوم وفي كل الأوقات: طعام،  
شراب، عمل، رعاية أطفال، وأحياناً لقاء مع  
شبه أصدقاء، لا جديد على عفن الحياة. كل ذلك  
والسيول تسيل.

صرت أعرف الآن أي نوع من تفاهة الحياة  
أعيش. نظرياً الحياة جميلة بهية كما تبدو، ولا  
فرصة ثانية لعيش هذه الحياة بكل روعتها  
المذهلة. هذه النسخة من الحياة فريدة ولن  
تعطى لنا ثانية، ومع كل ذلك لا أستطيع أن  
أعيش الحياة كما تستحق. لماذا؟ لأن السيول لا  
تتوقف.

منذ عرفت أنني أعيش على خط يشبه حد  
السكين بين الروعة المفترضة للحياة، جمالها  
الذي يبكيك، وبين العيش ارتطاماً بالوجود؛  
الفكاك من فخ التعالي والانعتاق من الكينونة  
نحو الموت، مأساة النهايات والنسبية التفاهة  
وعدم القدرة على بلوغ أي نوع من حلم الكمال.  
شعرت أنني مشقوق تراجيدياً على نحو أصيل،  
كأنه نوع من الخطيئة الأصلية، وكان الوجود  
نفسه، بنسخته البشرية، هو نفسه الخطيئة  
الأصلية.

بين رأس تقطعه السيول وقلب تخطفه  
الهاوية أعيش هارباً من عبء الوجود، لكن إلى  
أين الهروب وكيف؟

هربت طويلاً إلى القراءة لعلني أجد في  
المعلومة والنسق ما يشدّ أزر وجودي وإزاره.  
ظننت أن المعرفة أنساق، عليّ الخروج لصيدها  
في الخارج، والكتب مخازن أو كهوف، عليّ  
دخولها للكشف عن الكنوز: العلوم، الفلسفة،  
الأدب. لم أجد ما يعين، بل وجدت أن كل شيء  
قد دخل في أزمة ولم يخرج بعد. صعدت جبلاً  
فوق جبال، ولم توقف السيل في رأسي، لم  
توقف الطوفان. كان في الحقيقة ما وجدته هو  
أنني الإنسان على رغم أنفه الحديث، المهزوم  
أكثر من اللازم، الخائف أكثر من اللازم،  
والغبي أكثر من اللازم، والإمعة أكثر من  
اللازم.

فكرت أني سأجد في الكتابة إلهاماً ما يعينني  
على الكشف. قلت لنفسي: الوجود أنماط من  
اللغة، وإن الشعر أعلى أشكال اللغة، وهو أرقى  
المحاولات في الخروج من سجن اللغة والوجود  
معاً. أحب الشعر لأنه محايد تجاه الآخر ولا  
يدعي تمثيلاً لأحد إلا من يهب نفسه له، وهو  
بتجريده العالي مسعى العاجزين عن التعالي.  
لكني لم أكتشف أثراً للحقيقة، رغم أني التقى  
نوعاً آخر من نفسي في الشعر.

هل كان ثمة بحث عن السلطة في مشروع

الكتابة؟ هل ثمة نزعة نحو إعلاء شأن الأنا؟ بحث غبي عن الشهرة؟ أم طريقة وحيدة هي كل ما أملك لاحتمال الوجود؟ أحياناً أردد مع نفسي أن القارئ قد مات أيضاً، وهذه الحياة هي مיתה متصلة. أرسل ما أكتب من نصوص إلى أصدقاء وأفضل في جعلهم يتفاعلون مع النص، ولا يجيبوني حتى برمز تعبيرى، فيعلو بي الحزن أنني سأبقى وحيداً مع الموتى الذين دفنتهم في نصي. لم أبلغ أي حقيقة في الشعر، ولم أكشف شيئاً من الماوراء، لكنني كنت ألقى نفسي على درب آخر لا تعبر إليه السيول ولا تخترقه تفاهة العالم. هل هو لحظة التعالي الوحيدة الممكنة في أفق النفس؟ هل هو ظهور لغوي مؤقت للحقيقة التي لا أدري عنها أي شيء؟

لا أعرف، لكنني أراه أرقى محاولات الهروب من سجن الوجود واللغة نفسها. كأني أرسل بالشعر رسائلي إلى أحد ما خلف حدود الوجود.

مضر حمكو

## حلت ضيقاً على حلمها

انطفئي أيتها النار،  
دعيني أحتفي برمادي،  
أهب بعضه للتراب،  
إن جاء المطر تولد مني شجرة،  
تكون درباً لسنجاب يتدلى من النهار.  
إن ضاع في الفصول،  
أكون مشجباً يعلّق عليه ظله العابر.  
إذا جاء الربيع تولد زنبقة بعينين  
مفتوحتين،  
وقلب أزرق،  
يهدّيها العابر أطراس الوقت إلى امرأة

مخفورة بالورد،  
عساي حلت ضيفاً على حلمها.  
في خريف الهدى يعصر ماءها العطار،  
أصير ذرات تحط على كتف العطر،  
امشي على رؤاه  
وأنداح في الحليب.

انطفئي أيتها النار،  
لأعطي الفصول كيلها من الرماد،  
لأنبت قلباً في صدر امرأة من رخام،  
لا تشبه إلا الماء والنار.  
حين تشربني أنفلق، أتناثر، أتكور،  
أرتمي وأرتوي متوجاً باللهب.

دعيني أيتها النار أزرع الفضاء  
بشتول الرماد،  
ينبت للصعاليك حدس الجهات.  
أن أكون خيال العنب في أقداحهم،

يرجع الكون طفلاً يعود إلى أمه  
كلما ضاع.

انطفئ أيتها النار.

## مراسم للاعتذار

في احتفال الرحيل،  
لو كنت شجاعاً بما يكفي لحضور زفاف  
الحياة، كنت سأعتذر للمخاليق عن مخايل  
ذاتي في التباريح.

كنت اعتذرت للعالم الذي انوجع بي:  
للغزاة عن وجع ألمّ بها من شهوة،  
هل أجمل من غزاة قتلتها التهليل  
في الصيد؟

لغيمة أوجعت رجاءها،  
منعت عنها المواعيد في لقاء المطر،  
ما أجمل الغيمة وحيدة في كنان السماء!

كنت سأقول للحياة: أن العالم من ذات  
له التصارييف في شؤونه،  
إن شاء أن ينصرف،  
حين يريد أن ينام.

لو كنت شجاعاً بما يكفي  
للذهاب إلى الزفاف،  
كنت اعتذرت:  
لدود سحقته الخطى  
ولم تعذر،  
للقرنفل عن القطاف،  
عن الفطام المبكر،  
عن الماء،  
للماء عن حجر ألقيته في البركة،  
فأسرته الدوائر وأسرتني.  
لمرأة لم ترى غير وجهي  
لامرأة لم أحبها كما يليق بالعاصفة  
أن تقتلني من الجذور!

لرغيف يابس ألقيت به في المهملات،  
لم أطعمه طيراً أو وحشاً أو حماماً،  
وهل أحلى -يا أنا- من الحمام؟

سأعتذر:

لطعام كان أكثر من حاجتي،  
لشيخ لم أعطه المكان في الباص،  
أو على مقعد في الحديقة،  
على رصيف قرب المغيب،  
لنفسي عن كآبة لم أحسن تربيتها  
تسوطني بالوقت،  
للنار تعلمني الشعر  
وأطفئها آخر النص،  
عن الصدى لم يستمع إليه أحد،  
مرّ سريعاً من الكون  
للفراغ لم أدعه فارغاً  
للعالم عن ضجيج كان في الذات.

## طريق اللقاء

في الطريق إليك كنت أتعرف إلى نفسي  
المتكثرة، عرفت منها أشياء والكثير مما  
لم أعرف. سأواصل مطاردته ولن أجده -  
ربما أبداً.

في الطريق إليك كنت أذهب إلى لقائي  
بنفسي في محطاتك.

أخفق دائماً بنزع سم الذاكرة من القلب  
وكذلك ورودها، ولا أخفي سعادتي بهذا  
الإخفاق.

هل استفتيت قلبك: من أين يأتي كل هذا  
الحزن؟ أين هي تلك البئر؟

من أي صحاري العمر تسفي كل هذي  
الرمال؟

لا بأس يا صديقي، سنحاول الفرح حتى  
بحزننا،

لعلنا نهدي الجنون ثوباً جديداً.

حظيت بخفة الكائن معك ونحن نحتفي  
بشراكة الوجود، كانت لحظة من برق،  
لكنها مع ذلك أكثر الزمن حقيقة، لأنها  
الوجود من القلب.

لو تدري عن العصافير التي حطت على  
الشغاف، وإنك لتدري شوق العصافير  
حين تتكثر فيها المناقي.

أن تعيد تعريف الحب في داخلك، أن  
تخرجه من الخرائط والمواقف والمواقع،  
ذلك ما تدعيه الروح من الفوز العظيم،  
وكم أخطأت العد وأنا أحصي إليك نفسي.

هل أحب الكون مرورنا العابر؟ هل كان  
لنا أكثر مما يحدثه الفراش على خرائط  
الرياح؟

ما أجمل أن تكون ذرة وتنسكب من  
قارورة الغبار، خفيفاً من كل شيء حتى

أنتِ. الأنت التي شربت ماء نرسييس،  
نرسييس.

من نحن يا شقيق الوجود غير ما عرفنا،  
ومتى سنعرف الذي نريد؟

كلمتني عن الزمن، كلمتني عن توائم  
الذاكرة، وقلت لك: أن مجنوناً قد شق  
الزمن وأودع أسماءنا هناك.

لن أعرف لماذا أنا هنا، قلت لك على  
مسمع الزمن أنني أعيش أكثر مما ينبغي،  
وقلت لي: هيا بنا إلى الرقص.

في الرقص عرفت أنني أحب الذرة التي  
أكون، أحب الكون وأحبك.

## ها أنا الفيض

تتدفق منك الأشياء،  
كل الأشياء،  
تتدفق أنت من نفسك،  
تكتب أسماءك الأشياء  
على جدران البحر،  
تنبش جثامينه،  
تقول للنهر ها أنا الفيض  
فاتبعني.

فيك من التراب ما يزيد عن ذرة  
ويزيد عن ربوة

ويقل عن كل شيء.

فيك من الضباب

ما يزيد عن سراب

أو بحر

أو فلاة

فيك ما قل عن كل شيء.

من الرمال ما يزيد عن كثيب

أو صحراء

أو لا صحراء

أو تسأل الخزامى إن كنت سعيداً؟

أو تسألك الرمال

عن القوافل

عن العابرين الوُلوّ الأديبار؟

ها كل السفوح تعبرك إلى السفوح

البوادي

الوديان  
المتاهات  
تعود إليك  
أو تسيل في وريد الأشياء  
السالت في وريدك.

أخرجي أيتها اللعنة  
من الوريد إلى الوريد  
ليسيل الفراغ.

## رثاء المتعجل

إلى العجيل المتعجل موته  
كأنه الوميض  
إلى محمد ابن أحمد

ذاك الأكبر من الغياب والأعلى من الفقد،  
ذاك الذي انشق عن الوجود، هتك  
الحجب، هدم جدران المدينة ومضى  
خارج الزمن، لكن إلى أين؟...ربما، من  
التاريخ إلى الحقيقة، كان يفتسم معك  
الزمان والمكان والنص، يفتسم معك  
الجوع و الرغيف، الدروب والمغيب،  
الرحيل والعويل، وتشعل معه كل صباح  
شموساً للكون، لتنتلق في الفلاة أيائل  
القلق ويمتطي طوروس ظهور أبناءه  
الوعول... شقيقاً يفتسم معك شقاق

الوجود. فكيف لك أن تكتبه الآن، فادح  
الحضور باذخ الغياب كأنه لم يكن  
وكانك؟..

"آخر الواصلين إلى حيث الفجيرة"

محمد أحمد العجيل، كما كنت تحب أن تعدد  
أسماءك، متردداً قلقاً مرتبكاً بل وجلاً  
فزعاً، لا تريد يدي أن تسحب سيفاً من  
لحم روعي فتتكشف أثلام طعنة كانت  
غيابك في وضح الكيان أو ظلمته. لأن  
الغياب نصال تمضي في لحم الكون،  
يسيل الكلام دامياً على حيطان العالم؟ لأن  
الممشى إلى العويل بعيد سال صوت  
الريح على سفح القصب؟.

بأي أنفاسي أكتبك أو بأي أنفاسك تكتبني؟  
فأنا لا اعرف أين يكتب الآخر في هذا  
الوقت من العدم، على سفوح الأكوان،  
سقوفها، سقوطها، طواريفها، براريها  
حيث لا تبدأ الأشياء إلا من جهة العدم،  
حيث لا سماء تنفصل عن الأرض  
والنهاية مران البداية.

هل تتابع الآن في نومك العميق خراب  
الدورة الدموية للنهر ال صار يتبع ظلك؟  
هل تراقب المغيب كما اعتدت حيث  
تنتظر ك الشمس لتأخذها إلى سريرها  
وراء جبل عبد العزيز؟ هل تحرس  
الغزالات في "مغلوجة" والوعول في  
طوروس؟ هل تواصل إرشاد الأصدقاء  
إلى ممرات سرية للهرب من الجوع؟ أما  
زال "عبد بركو" يرسم خرائط الهروب  
من الدائنين والمخبرين؟ أما زالت دراجتك  
تسير على زيت قلبك كي توصلنا إلى  
كهف "محمد المطرود"؟

هل تكتب لعيسى الشيخ حسن عن حذاء  
"عمشة" الأزرق، وتقرأ "صمت البغل  
طويلاً" لأحمد الشام؟ أما زال محمد باقي  
محمد يوصلك إلى البيت في "توينة" كي  
تلقى القبض على زوربا متلبساً بالكرز؟

أما زالت السويداء جنوب قلبك ودمشق  
شماله فأسألك: لكن أين قلبك؟

أين قلبك ال صار كل الكون؟.

منذ قرون وأنت تنام عميقاً في كهف سماوي، ما كنت لأعرف كيف أمسك بلجام الكلام وأطلق خيول اللغة من حظائرها، أو أطلق روعي منك، أقتلك وينتهي الأمر بشفائي منك، ما كنت لأعرف كيف أهرب منك .

دائماً ما فكرت أن الكتابة قتل ولهذا لم أكتبك حتى اليوم، هل أقتلك الآن وتموت حرفاً فحرف؟ لكن كيف أقتلك إن لم اقتلني أولاً فأنت لست خارجي، لا يحدث قتل بلا فواصل ومسافات.

أنت ما بعد الحواف، لم يعد موتك يوجعك بل يوجعني، أنت الآن نصٌّ أو كتابٌ أو أغنيةٌ أو سماءٌ أو قصيدةٌ، فهل مازالت شياطين الشعر نفسها تلوب في روحك؟ أما زالت نفس النار تشعلك وتثور فيك براكين الغوايات؟

أما زالت الكتابة على حيطان القلب كما  
هي لعنة الحياة والموت؟

أخبرني إن كان علي أن أموت كثيراً قبل  
أن أموت فعلاً، كي أقشر أناي وأموت  
قليلاً، إن كان علي أن اشتعل سعيراً لأولد  
جمراً فوق ضفافك؟

أنت الآن واعي صاف. أخبرني عن  
الينابيع و إن كنت سترسل لي ما اشربه،  
هل لقيت الشعراء والفلاسفة يشربون ماء  
أرواحهم ويموتون، هل العقل عند النبع  
ليس كما قبله أو بعده؟

أخبرني عن الحب أهو بخير هناك؟ هل  
أنت عاشق ما بعد الحياة ومازلت عينك  
تشرب خطا الحبيبات؟ أما زال الخير  
والشر ألعاب يلهو بها الأولاد؟

أي حب يتسلق الآن عرائش قلبك؟ أي  
الأمطار تسقط سماءك؟ أي عقارب الوقت  
تلدغ الوعي في عالمك؟

أيهذا المتعجل موته؛ هل تأتي في هذه  
الساعات كسحابة أم قوس قزح أم تنين  
يحرق كل نصوص الشعراء؟

هل تأتي كموجة أم شراع يهدي البحر  
عرائس الريح؟

هل تعبت من الأسئلة وامت كوميض - كما  
يحلو للبرق أن يموت؟

هل أدعك الآن تواصل موتك البهي؟

حسناً يا صديقي كن بخير.

## لم يأتِ الموت إلى الموعد

لم يأتِ الموت عن بكرة أبيه  
لم أمت اليوم  
مازلت أسفح دم الغيمة  
ولا أترك للنحلة شيئاً من الرحيق  
مازال الزمان ثقباً تسدّها الأفاعي  
في ذاكرتي  
ما زالت الفِكر نوارس البحر  
يحذف نفسه بها  
والمكان يشرب الخُطأ  
مازلت أرمي العصفور بأي حجر  
حتى لو كان قلبي

أرش الأعداء بنار القلب  
أغسل الخصوم بكراهيتي  
بالنابي من الكلام في سري  
أمزق كل قصائد الشعراء  
في خيالي  
أمزق ظلهم  
أسرق أبياتهم من الكتب  
أجهز على الجرحى ال غاموا من الألم  
في الحرب  
أدوس الزهور بكل أقدامي  
بكل ظلامي  
أدوس أحلام المساكين  
بقطعة من النقود  
ألقي فئات طعامهم في حاوية القمامة  
أشتم تولستوي علناً في الخفاء  
أرسل خطاي تصعد أصابعه  
تكسر القلم  
أخفي شبابة الراعي

وأرشو القطيع ليذهب بعيداً  
هذا أنا

أراقب الحمل حتى يكبر  
أقطع الضرع

وألقي به للشوارد

ثم أطلق العنان للنار

لم أمت عن بكرة أبي

ولا أمي

لا أعرف كيف أموت

هل علي أن أموت كلي

أم أموت بقسط مريح

هل أموت من أنحاء الذاكرة

أم من جهات السرد

؟

؟

قادمًا من الأمس

من الكهف

أموت في داخلي

في خارجي

هذا أنا،

التواء الدخان في مواسم الحرب

على كواحل الجند

متى سيدخل الموت إلى السر

متى ستخرج الحياة إلى العلن؟

## كانت المحطة فارغة

لم يأتي القطار اليوم  
كانت المحطة فارغة  
سكة وحيدة كسيف  
شقت المسافة إلى منتهى الوريد  
أنا أيضاً كنت وحيداً  
رغم حشود الغيم  
و أصابع الشجر ال كانت تشير إلى  
الجوعى  
ورغم جيوش الشحاذين الذين يحبونني  
و يتبعونني كولي  
كنت وحيدا في المحطة

كنت شعباً يريد أن يسافر وحيداً  
لكن إلى أين؟

إلى غابة مقطوعة الأصابع  
مقطوعة الأنفاس

تعزف الموسيقى لا لكي تسمع  
بل لكي ترحل ذات مغيب  
نحو العدم

كانت المحطة فارغة  
والسكة وحيدة أيضاً

لكنها سيف شق المسافة بظلي  
أنا الوحيد كشعب يسافر في حقائب من  
الصمت

أنا الوحيد كشعب من الشحاذين كسرة  
الأمل

كصحراء تمد يدها السراب  
إلى بحر يبتعد هو الآخر  
يشبه قطار المحطة الذي  
لا يعرف استعمال الجهات  
حيث أقف وحيداً كشعب.

## سنونوة على الشغاف

تتحدث إليك :

يفوح كشقائق الأبد

دع البرد يمسّد أضلاع الصباح

يمسح على شعره بحنو

دع الأشياء تقول لنفسها:

صباح الخير

ربما قالت لك أيضاً:

اعتني بنفسك

و عما قليل حطت على الشغاف

سنونوة

لا حاجة لها بحبة القمح

تريد أن تتبعك  
تحميك لو سقطت من سفح الخيال  
تتحدث إليك  
دع البلاد تمر عبر ثقبك  
ربما شاء الوقت  
أن يعلق الجند البنادق على غصن  
فَرَغَ منك  
أن يلعبوا في حدائق الذاكرة  
دون أن يعبثوا بالأزهار  
أو يجفلوا القطاة  
دع الحرب تستريح من عناء نفسها  
تقرأ نصاً كتبه الصعلوك  
تذهب مع القُبَّرات إلى البحيرة  
توقد لها اليعاسيب قمراً صغيراً  
إن مشت في الظلام  
تزر قبر الشهداء  
تترك وردة على وجيب القلب  
حين تتذكر ميلاد الأحبة

دع الحرب تعلق بنادق الجنود  
تُعدّ حقائبهم لإجازة طويلة  
كانتظار أيوب  
ما همّ إن كانوا إخوة أم أعداء  
ما هم إن كانت الحرب شمالاً  
أم في الجنوب  
حتى لو ثقبتك البلاد  
وسال منك كل دم القتلى  
دع البلاد تمرُّ من ثقبك  
دع الأشياء.

## تقول النجمة الصغيرة

تقول النجمة الصغيرة:

الحقيقة وردة بلون الشفق

بلون القلب يخرج منه العالم

فلا يعود

تقول الوردة:

الحقيقة عصفور لن يعود في مواسم الثلج

ولا حتى في الربيع

يقول العصفور:

الحقيقة شجرة وارفة

على كل درب فاح غصن من خيالها

تقول الشجرة:

الحقيقة حقل تزرع فيه الممكنات

ثم تقتلعها

وتهدي نفسك إلى الهاوية

يقول الحقل:

الحقيقة لغم الحنين

دخلك فانتثرت

ولم تعد

يقول الحنين:

الحقيقة الحبيبة ما زالت تنام

على وثير الروح

تقول الحبيبة:

الحقيقة مغيب في الأبدية

مغيب بلونك

تقول الأبدية:

الحقيقة عروس الكواكب

لا زمن يسابق الطير

تقول الكواكب:

الحقيقة صخرة تسند عليها الشمس

تتملى البحر الجالس على يديك  
تقول الصخرة:

الحقيقة رمل ينقي الماء  
من شوائبك

تقول الشمس:

الحقيقة ليل يأتي قريباً  
يشعلك

ثم تنطفئ

يقول الليل:

الحقيقة النار

كل شيء يأوي إلى الرماد

الحقيقة الجمر المبشر بالمواعد

التي كنت

تقول المواعد:

الحقيقة حطب قديم

خشب تعلق عليه الأجراس

ال ترن في قلبك

يقول قلبك:

الحقيقة شغفك تغسله كل يوم  
تطعمه لبن العصفور  
تعيده إليك  
الحقيقة أنت.

## الصبح يفك أزرارك

جلست جوارى

ترمي بجلال كأسها الفارغة

لتسمع الرنين و تسكر

تحك جلدها بي لتصحو

يا جلال الحرب:

جلست جوارى

تدلّ الشظايا كيف تحاور بعضها

حول لذة الموت

ترسم على يدي حلماً سفحني على جدران

الليل

شلالاً يشرب من عيون الغريق

يا حلمي:

ها هو الصبح يفك أزرارك

فيسقط رأس القتيل ضاحكاً

امرأة أخطأت جهة الخروج

بتوقيت الحرب

سقطت من النافذة وماتت الزينة

أم التقطت ذراع طفلها كحربة

وماتت الذراع من الذهول

زوجة أحرقت زوجها

قبل أن يقتله الأعداء

حبيبة كفنت المواعيد

واستعدت لموسم الهجرة

أخت سقط الصغار إخوتها من الصرة

كانوا يتسلقون الشهيق إلى الروح

أب

أخ

ولد

زوج

حبيب

ماتوا ضاحكين من جلال الحرب

لا أقاليم تتسع

لا أرباب لها غير أربابها

لكنّ لها أمراء وعبيد

هي سيّدة البلاد البهية

لا تحبّ كرامة الدراويش

الضوء نام تحت جلودهم

بل تحبّ البلاد

تشرب من أثنائها الحليب.

تشرب من دمائها النبيذ.

تمارس عاداتها السرية في كل الأقاليم.

لا تهتم بشاطئ البحر

أو سفوح الجبال

لا يحدّها ليل ولا نهار

تحفظ كل أسماء الشهور إلا محرم

لأنها تحب البلاد

تتسلل في الليل

تتسلق جدران أحلامها  
تنتظر الصباح لتجلس جوارى  
تقشّر لي الأحلام  
تفتقها  
فيسقط رأس البلاد.

## غدك الدخان

شمال يحترق في الجنوب  
صلوات لا باب لها في السماء  
يا وطني عرائش اللهب  
هل غدك الدخان  
هل صبحك عربة عتيقة  
تجرها خيول الخوف في المساء  
ماذا لو كان غربك مجرد جهة  
لا تهش الذباب عن سكر جرحك  
ماذا لو أن الشرق هباء  
هل يكفي ما شتلت من الريحان  
في سراييني ال تخرج منك

وإليك تعود

هل تكفي أحاديث العرافين فلول الظلام

عن الغد

الخطباء في المقهى المتوجون بالطبول

أو الغناء على شرفة الليل

لشوارد الوقت

ما يقوله المداحون أنفسهم في الهديان

هل يكفي النعناع لتيمم الدخان بالتراب

هل تكفي صلوات العصافير

؟

؟

؟

؟

؟

؟

؟

؟

شج رأسي لتودع وصاياك

ضع باقة ورد على ترابي

يا وطني

أفتلك أم تقتلني

؟

؟

؟

انظر أيادي الحفاة أطفالك

أقرأ الشقوق على ماء أرواحهم

تجد كل اسماءك محفورة في الغيب

عليك أن تعقل أشجارك

قبل أن تسرقها الريح

عليك أن تعيد أقمارك إلى الحظيرة

قبل أن يأتي اللصوص

أن تحرس النخيل من الحطابين قلبك

عليك يا وطني تأبير الجهات.

## طريد النفس

يا أنت طريد نفسك لا يُشَقَّ غبارك  
تتسايل على رمال المسافات  
تمتصك

أبعد من الرحيق  
كُنْ سعيداً برقص الجنى  
في تسابيح الظلام  
حين ترى إلى ظلك نائماً  
في دفاتر الضوء  
أن تولغ في دماء المستحيل  
صاعداً شهيقك حتى آخر قطرة  
واعدو بأفراس عصية على الترويض

ترك كل الأبد كلما اقترب

عانقته

الحياة رأس البداية ينتفض من البلل

بالنشوة

الحياة أقدام النهاية

تقذفك إليها الخُطا

تعود مشتاقاً إليك

فارساً تؤاخيكَ الرياح

صمتك الغبار العارم خلفك

كريش الطاووس

تقرى لون الألم في لوح الحياة

واسقط مغتبطاً مغشياً عليك

من فرط الغناء

ربما قامت الحجارة من نومها

تمشي بظل طويل كظلك

تكفئك بالنهر

تتلو عليك صلوات الأوطان

أيهذا الشهيد.

## على باب الولادة

دعني أغني لك  
في زفاف الأبدية  
دعني أسري عنك  
في احتمال السأم  
أو الشوق إلى الأبجدية  
سمي يا طفل الخلود الأغاني  
ما بين البئر والهاوية في القاع  
على خصر السماء  
ما الفرق بين الخصر والهاوية؟  
سوانا  
هل تعبت من الخلود

هل تسمع صوتي  
وأنا أحرس جثتي بالغناء؟  
أعطني الصعود إليك شهيداً  
بجسد يثق به مجد الخطيئة  
أو بروح تغني في زفاف القداسة  
ما تعرف من الأسماء والنقوش  
على رخام السماء  
أعطني الصعود عويلاً  
على باب الولادة  
أو بشروق الخزامى  
أعطني أمنع الجنود من تسلق الأسوار  
أمنع باعة الأشجار  
قطاع طرق الروح إلى الزفاف  
من أعطى للجرح رقماً  
أو هوية  
أن يسرقوا جثتي  
يا طفل الخلود...  
سمي لي الهاوية.

## أحب...

من يحرس ذهب السماء؟

يا ذهب الحقيقة السعيد جفّ ماء الكيان  
على يديّ، لا عالياً في صبح البَدَدَ ظهرت  
منثوراً، لا في حريق طيّرت سخامه الريح  
ولا في تراب علق على حذاء المغنية أو  
على أقدام كالت الدروب كلها ضاعت  
أدراج الخُطأ، لا في حذاء البدوية قطعت  
غداثها حين غارت القبائل على السراب  
ولا الجامح أسرجت سهيله المدائن.

أحب لهب النار كأني أنفاسه طارف

السماء. توكأ عليّ السحاب حين كسرت  
الريح ظهره في الحرب لكنه واصل  
الرقص على ظهر الخيال.

أحب الحطب وكم وددت لو أكونه، أهبني  
إلى النار لكنني خائفٌ على حزن الشجر  
ولي وردتان تجلسان وحيدتين أمام الكوخ.

أحب السماء واضحة بالأزرق الكهل يجر  
خلفه البحر مكبلاً.

أحبها من فرجة صغيرة بين غصنين  
تفضح اشتهائي للماوراء أتى يكون.

أحب صديقي البعيد أجده في لهبي يتسكع  
عاريّاً من روحه المتعبة  
يقول تعب الجواد في السبق أقول أعطيك  
الصهيل.

أحب الحكيم يقول انتظرني على دروب

الوجد حين تقرأ عليك الحقيقة مزاميرها  
تفر منك نحو الخيال تتبع آثار الفراش  
تواصل العواء في صدرك الذئب.

عليك تتبع الوردة خيط عطر تضيع في  
المواجيد كأنك الذي دقّ وتداً على حدّ  
النهايات.

أحب الله يراني ضائعاً في اغتباط الجحيم  
ولا أراه.

أحب السماء تنتفض من البلل من عدّ  
شبهوات المطر تقول أخرجي أيتها  
العصافير بك يطمئن السلام.

يا الله كم أحبك في تعاليك يكبر اليتيم  
تجرّني جيوش الماوراء خلفها  
أنا الغريب الأسير معصوباً من الروح.

أحب النساء في وجع السؤال والغوايات

أتنظي مسحولاً بعويل الأجساد.

أحب أمي شدت أغاني الريح على ظهر  
المدى زرعت شغافي على وجه الماء نبت  
الحريق.

لله درّ أبي الصموت أحبه حاضراً شاسع  
الغياب إلى آخر الشموس.

أحب أختي يعبّن تراب المسافة بماء  
الوقت يطلع ظلي مقطوع اليدين ملوحاً  
للرصاص.

أحب كل الرسوم على لوح الوجود كل  
الفواصل كل النقاط إلاي.

أحبنى ضائعاً على كل الدروب يبتعد  
الحب وألهث يا الله خلف كل شيء.

أحب طهري الملوث بالأحلام بالزغاريد

ترفعني الأوهام على الذوائب إلى ذرى  
النشيد.

أحب الفوانيس أحشد في ليل الملاعين  
تمائم الظلام النجوم  
هناك حيث تحمل كفني الأشياء.

## أسئلة الذات

ما زال العالم يسألني ما أنت ومن ؟  
ما زلت أسأله من أنت في عتمة الكائن  
يسير خلف كينونة الغبار،  
يتحرى أفقاً سدّه العواء ؟.

هل انزلق السؤال خارج أفق البشر ؟  
لا أعرف إن كان ما حدث هو انزلاق  
خارج فضاء السؤال، أو انزلاق البشر  
عن الروح، أو خروج منها بلا رجوع.  
لست العراف بحال البشر، أو بحال  
أسئلتهم، لكنني عرّاف الهروب من سمّ  
السؤال عن الذات.

يهربون إلى الخلف فيحدث التاريخ، ثم

إلى الأمام فينمو العرافون أحوال السخام،  
إلى الأعلى حيث تمشي السماء على جثة  
الأرض، أو إلى الأسفل فينبت للموتى  
السنة من لهب.

يقول البشر:

ينبغي للسؤال أن يموت مرتاحاً أو مقتولاً  
في الهروب.

لا أحد يريد لنفسه سمّ السؤال فهو قاتل  
بارع، يصيب الوجود بعاهة مستديمة،  
ولكسب الحرب فلا بدّ من تأجيل النزال  
إلى ما بعد الموت، أو بعد النفس.

هل قلت الموت؟ يجب أن أضحك ملء  
دنياي مني ومن البشر، فما أقرب السؤال  
عن الموت من السؤال عن الذات!

لكن لماذا أسأل عن الموت، عن الذات،  
والكون أسير؟

أيها العالم صديقي سنموت معاً، سيحتفل  
الدود بنا ويحرسنا الصمت .

قرأت الكثير من الكتب، ظننت أن الحقيقة  
معرفة تشرق من النسق، من الرواية، من  
السرد، تحملها أسراب العقائد أو الجراد،

لكنني في كل مرّة كنت أخطئ دروبها  
وتغوص بي وحول التاريخ.

يهرب البشر إلى العبودية لأن الحرية  
تشق على نفس تغص بنفسها، لأنك في  
الحرية ستكون وحيداً قبالة الفراغ،  
والفراغ موحش، لكنك ستكون الخلاء  
منك، ربما بئك الكلي نفاً من الشوق،  
ربما رمتك الحقيقة بنسمة أو وردة أو  
شهقة.

لا من جلد العالم سينبت نبي الحقيقة، بل  
من لحم نفسك حين يصير الفراغ لحمك  
الأخير.

لماذا نبحت عن الحرية تحت أفياء الشوك،  
تحت موائد السلطان، في لهات يتدفق من  
الصور، في أجساد النساء المسلوخة  
المسلوكة في النيران، في لذائذ الشيطان ؟  
لماذا نبحت عن نبي الحقيقة؟

لربما يتنزّه الآن على غيمة تحت جلودنا،  
أو على أغصان وردة تفوح على حدّ  
النفس من الروح ، يا رب عذراً سابقى  
السائل على بابك وأعيد السؤال.

## منك تبدأ المرايا

بآخر ما تبقى من الهواء  
وإن كان كفاف الغد  
يحفر الكائن صعوده  
لا إلى مكان  
ما أمرّ الوقت  
حين لا أحد هنا  
ينتظر نفسه على دروبها  
ولا تأتي  
ما أشدّرس السؤال  
صقر يحفر لحم النشيد  
حين لا وجود للحن

لكنه لا يعرف إلا السقوط  
من القمم  
السقوط لون الفضيلة في وقته  
أيتها القمم العتيقة الغوايات:  
هل منك تبدأ المرايا؟  
لما كل ما صعد الكائن رؤاه  
قذفته الوديان بسيزيف كله؟  
يا أنت المهاجر إلى نفسك في الملاحم:  
أسمك الذات و سمّك  
ما أعمق الوحول  
والقمم تعلو بهمم الماء في السراب  
هل من طهارة في النار  
هل من صلاة؟  
من أعطى للكائن سائل الأفق  
كل هذا الحريق في السؤال؟

## سبي الدخان

جثة الكون دخان،  
والأفق سبي.  
هات عينك أثقب النار،  
أقص ضفائر الدخان  
في الحداد على غروب الشمع.  
أضع أصابع المعنى على المقصلة،  
أو على شمعدان المذابح،  
أصلحُ أعطابَ الليل  
إن غط في نوم عميق  
ونسي وعد النجوم  
لئلا تنبيه القوافل.

هات يديك ممشى الدروب،  
ممشى الجبال.  
لنسر أن يأوي من الطيران،  
إن شاء استطعم عشباً،  
أو اكتال عسل اليبدين،  
إن شاء تحطم.  
سلاماً أيتها الوديان،  
هل للقبرة أن تنام؟  
هات الأفق على اتساع السراب،  
لا لكي تتضح الرؤى،  
بل لنشط بعيداً...  
نتلاشى بعد القيامة.  
هل غير عينيك مأوى  
إذا صرت قاع الهاوية؟  
هل لنجمي سماء؟  
ظلي هنا،  
واضح هذا الضباب،  
لا تتبددي في الرؤى،

لا في الخيال،  
ولا حتى في ذهب الغياب.

## غراس الوهم

سأسقي غراس الوهم  
من دم القمر نبيذاً نبيلاً،  
لتدخل سكرتها مطمئنة.  
ألقمها الضوء المطل من ثقوب  
في رئة الفجر،  
وكثيراً من رحيق الليل الشاهق،  
أعلى من سماء الذكريات،  
أشهق من حبال أنشوطتي.  
لم أتعلم من الصواب في الصلصال  
كيف أشد وثاق اليقين.  
وحده الوهم خابيتي،

عليّ أن أرجّها قبل الاستعمال.  
حين يشاء لي الوهم أن أدخل،  
حين تنمو الغراس في أقاليم التراب  
وتخرج من جلدي.  
لا نبي يسكن مسام الوقت  
من غير الوهم يحرس الصلصال،  
يصنع مرآة تمشّط أنحائي،  
تتلمني تكسرني وتتكسر؟  
أيهذا الوهم والدي وولدي،  
ما كان ينبغي لك أن تتأرجح  
على حبال الفصول،  
ويدك حبال الصوت في الأنشطة،  
تأويل البجع في رقصتي  
على أهداب الهواء.  
كل الحواف معطاة لك،  
كل الجروف،  
كل الدروب،  
كل السيوف.

لك أن تذهب إلى أرض جديدة،  
إن شئت تأخذني عاصياً،  
وإلا فاقطعني.

## رنين الخيال

بأصوات اليتامى إلى الله  
في الموسيقى،  
بالناي في نفسي،  
بالبياض في عيني يعقوب،  
سأطعن مرور الشياطين  
حين ترقص على صورتي  
فوق الماء،  
على أوتاد صوتي المغروسة في الصدى،  
و تشرب نخبي من فخّارة الليل،  
من عواء الكأس  
إذ يرنّ الخيال،

تعلو بها تهاليل الشراب.  
هل مازلت هنا؟  
ألون سقف الليل بالأبيض في دمي،  
أضع وشاح الخشب على عنقي،  
أتزين بأكاليل الشوك،  
لعل الشياطين تواصل الرقص الطليق  
على وجوه السراب،  
أو تنصرف إلى حفلة أخرى  
حيث تفرع النواقيس نوافذ  
بلا أجراس.  
تنام الآن  
بالصمت في الرصاص.  
ما كان لمثلي أن يخيب ظنّ الليل  
في اشتها الشياطين  
أن تنام في الأسفار،  
تنام إلى الأبد.

## فم الوقت

جلست في فم الوقت مهجورة،  
كنيسة تغلق بابها على الصمت،  
على أجراسها توكأ الأمل  
بعكازين من غبار.  
في كل يوم  
يدخل إليها رجل يحمل غيمة  
وباقة من الصلوات،  
يشاء تلاوتها  
لحبيبة تسند رأسها على رمح  
سدده الغياب إلى القلب.  
قديس أشعل نفسه بالمحراب

حين رأى إلى الشموع ترحل  
من باب مفتوح في روحه،  
رأى إليها تودع الشهداء،  
تقول لكم السلام في الرحيل،  
لكن إلى أين؟  
يسأل وهو يسيل من الأنحاء:  
"إلى أين يرحل الشهداء؟"  
في هذا الوقت المتأخر من العيبث،  
هل رحلوا فرادى؟  
هل ماتوا واقفين من الشوق؟  
هل نرّ من جباههم الحنين؟  
وحده الصمت حان من المحراب.  
أيهذا القديس بهي الرنين.  
في الكنيسة المهجورة،  
وحدها الأجراس تجيب.

## لا فرق

بلعنة السكوت أخذتُ منتشياً  
كصوفي مفضوح بالنقطة  
على حواف الرقص  
أخذت يتيماً بنص يفارق،  
هو لا يشبهني،  
لا يعبأ بأحد،  
حتى بالنسائم الجائلة في خواطر  
العشب.  
من أجل أن يلعب  
يكتفي بذاته،  
حين لا يقرأه أحد

ينعم بطيب الوقت،  
على الرغم مما ينساب من دمه  
حين ألتمس عينيه  
على الزهر المفضوح بالعطر.  
عليّ أنا المفضوح بالتوق  
إلى ما لست أعرف،  
تحين مني الخواطر شوقاً  
إلى كل شيء،  
حتى إلى النهايات.  
لا تعنيه الفداحة في الكينونة  
أو اللامعنى.  
لا يذهب إلى مقعد يجده فارغاً  
على رصيف الحياة،  
لا يذهب إلى شاطئ البحر  
لصيد الحوريات،  
رغم أنه وحيد.  
يلقي بقلبه على قارعة ما،  
مبدداً سعيداً بنفسه،

رغم أنني أجده متلبساً بالعويل  
و ثقاب الذكريات،  
يفوح منه البنفسج  
أو تفوح الجثث  
بين قاتل أو قتيل،  
لا فرق.

لا يشتكي لأحد من اللذة  
أو الألم،  
أو المرح  
أو الحزن،  
لا يشتكي لأحد من الفرح.  
لا ينتظر القادمين من بلاد الأمل  
أو اليأس،  
لا ينتظر أحداً يأخذه أسيراً أو فاتحاً.  
إنه لا شبيه له،  
رغم الخروج مبللاً بالحب،  
يقف صارخ الصمت  
في مهبط الحرب.

## مطعون بالرفيف

تطعن الأشياء بعضها بالرفيف،

تشفى،

إلا أنا.

مطعون بنفسى،

بشوقي إلى ما أعرف ولا أعرف.

لست الذئب الذي يَعَضُّ ظله

إذا أوجعته البراري،

يَعَضُّ الموت ويشفى.

لست الشاة التي يجف ضرعها

أن يشاء لها الوحي،

تردد للطبي آيات الفطام

وتشفى من وجع الحليب.  
كم لهذا الوقت أن يطول؟  
كم للأيام أن تنام في شوارع العمر؟  
هل قلت لنفسي أني أبغضها  
حين تطالعني من عيون الخريف؟  
هل قلت أني ولدت في الخريف  
من ثقب إبرة في الظلام  
ولهذا أرتق الليل كلما تفتق عني؟

؟

؟

؟

؟

لا أريد لنفسي أن تراني  
حين ألتقيها.

لا أريد للأشياء أن تطعنني  
وهي لا عيون لها،  
لكنها تسمع صوت الجرح.  
لا دم يخرج من الجرح،

بل يخرج كلي  
مطعوناً حتى بالرفيف.  
أرى الأشياء من ثقب في عيون الأيام،  
أسمعها وتسمعني،  
نتسائل فوق كف العفريت،  
نتجرح بأظافر الوقت،  
لكنّ كل الأشياء تشفى  
إلا أنا.

## لو جئتي الآن...

لو جئتي الآن...  
هل ستعرفين وجهاً مسّته نار  
كانت تنبع من طواريفي  
إن مسّتني أصابعك؟  
لن تعرفي الكهل حمّال روحه  
كحزمة الحطب.  
لم يعد الشفق لون القلب،  
ولا الدهشة طعم المطر.  
ما كان الذي يساقط هو المطر،  
بل أنا.

كنت أدخل مسام الأرض

في جوفك،  
تصيرين غشاء الوجود،  
جوف كل الأشياء.  
صار الطعم مالحاً  
يجرح الأيام.  
جلد الحقيقة إن كانت هنا  
كان لي دأب النملة  
تجر العالم حبة قمح  
إلى الجحر.  
والآن تتمازج ألوان الحياة،  
أصفار تلد أصفاراً  
ويهطل من عيوني الإسفلت.  
لم يعد وطني يبكي  
إن حملوا رفاتي  
هدية للعدم،  
أو يرفع نخباً في مديح الهزائم  
ال بشرتني بها الولادة،  
بشارة الضباب.

لم أعد من عرفني  
حين كنت من بني الجوع،  
تنز أحلامي أقماحاً وأقماراً،  
كنت تصنعين أرغفة الفرح  
تكفي أفواه الكائنات.

حين كان يشربك المطر  
من يدي

كعصفور

يشربني من عينيك.

إني فركت عيون الشمس بك  
لكي تنام

بل تصحو.

لن تعرفيني.

إني زرعت الأفق بك

سقيته

صرت نخلة

يفترش كل جيش المحاربين

الذي بي

أفيائك.

ما عادت أغاني السماء انشودتي.

صرت وغداً في اللغة

يشلخ الكلمات كي تنزف جروحها،

يجر الأرصفة على ظهره

كي يسقط الأعمى العجوز

من بروج التأويل.

لن تعرفي وجه الملاك

بين هذي الشياطين.

## أين تجدني؟

أين في دروب القش  
وهذا الكون ركام  
ستجد إبرة تخطيط معنأك؟  
أين في تأويل الخشب  
والكون غابة الحديد  
ستجد المعول يحفر الفراغ؟  
؟  
؟  
يا حب....  
يا فضيلة الفراش  
في الروح

أين هو الماء  
قيد رفة جناح  
تروي ثمار الفراغ؟  
؟

جدني جناح ذبابة  
تطرق النوافذ  
هل أنت زجاج العالم؟  
؟

أيهذا السعيد بذاته  
يا قرارة نفسي في الأشياء  
أنا ابنك العويل  
أين في هذا الكون تجدني؟

## لأن الشوارع تنتظر

غيم يرتشف خطا العابرين.  
هل من خطاهم كان المطر؟  
أولئك الذين ضفر الليل وجوههم  
كأنهم كانوا في خياله،  
يجرعون الظلام،  
يرجون الوقت أن يرتاح  
على ظهر السلحفاة  
وإن قليلاً.

لا لأنهم على عجلة من أمرهم  
لصلب الشمس على قصب المغيب  
ولا لسجن القمر في حظيرة النمل،

بل لأن الشوارع تنتظر  
بكل الشوق للخطى  
بكل الخوف من رحيلها.  
ألا يأتي العابرون حراب الوقت  
على رؤوس أصابع النفس  
من ساروا على كل مسامير المصلوبين  
على خشب الروح  
ألروح كل هذي المسامير ؟  
تخاف أن على الأشجار تمشي الخُطا  
تهرب في خرائط الشوق  
كأنهار لا تولد من الثلج  
لا من المطر  
يشربها الغيب من العطش.  
تخاف أن تجري التواريخ خلفها  
قصص أطفالها  
حكايات المجانين من فرط كينونة  
ظلت على الضفاف.  
تخاف الشوارع أن في لحم الفراغ

تسافر الخُطا  
وتبقى وحيدة.

## أقل من الموت قليلا

كَبُرَ الطفل الذي رضع ثدي السماء.  
ما كان له أن يكبر  
لو ناخت تحت النخلة ناقة الحنين  
أو أن القشة كسرت ظهرها،  
لو كان الموج أهدأ قليلاً من إعصار،  
لو أنه لم يخط البحر الى السماء  
ونامت الخليقة تحت الأظافر،  
لو تعطلت ساعة الخريف  
وجاء متأخراً عن موعد الميلاد،  
لو كان القمر أقل بهاء من ظنون الليل  
وترفقت الريح بالأشجار

بكل التوق إلى عُريها،  
لكن بأقل من الموت قليلاً،  
لو أنها فعلت الحب علناً في سرها،  
لو أن المؤذن سقط من ذاكرة المنابر  
وأصاب الدويّ المصلين بالصمم  
فتناولت إلى صبحها الصلوات  
نزفت دمماً من السماء،  
لو أن ممحاة الرسام محت الأزمان  
أو النحات لم ينحت القرية على ظله،  
لو كانت الأرض خطأ مستقيماً  
أو كانت أقل استدارة من عيون الطيبة،  
لو أن القرية لم تكن في عيون الطفل  
مجرة،  
لو مشى رمح الحقيقة أبعد قليلاً  
عن الدم  
عن اللحم  
عن القلب،  
ما كان ليكبر  
من رضع ثدي السماء.

## دفاتر الماء

عينيه دفاتر الماء.  
رأى إلى العالم يبدل أسماء الخيبة،  
يركّب لها أسناناً لامعة ونظيفة  
تستطيع أن تضحك  
في انتظار القيامة.  
كتب على عينيه:  
"تعالى الآن من كوخ عتيق  
كنت قد رسمته صغيراً  
طيرته إلى الكواكب.  
تعالى مسماراً أدق به نفسي  
على السحاب."

تعبت أنني التراب  
وتعب التراب  
مني تسألت الأكوان إلى الأكوان.  
هل غيّرت المتاهة أسماءها؟  
فصيح هذا الغبار في المدى،  
فصيح في عيني هذا السراب.

## ليس للعالم حواف

في ريشة طارت من جناح طائر، في سيارة نقل الموتى، في زحام التوابيت سأختبئ ، سأتسول موتاً من الذين يموتون في أفواه المذيعين ، من موت الكلمات في جيوب المتكلمين، في بوق القيامة سأسأل عن موعد مبكر، سأخرج منك أيها العالم، لكن إلى أين ؟

ليس للعالم حواف، كما ظنت العرافة، فأضع سريري هناك وأنام قرير البصيرة، أو أسقط حين أشاء مع الريش حراً سعيداً بالحطام.

العالم خطوط التماس مع الذات، خطوط مستقيمة النار تكفي لشواء كينونتي،

سأطعمه لحمها ساخناً كما يليق بالضيف.  
العالم مجرات الجمر تكفي لأحترق على  
مهل كغابة، أو متعجلاً كقصاصة من  
ورق، أنثر الرماد لتنتبث أشياء لا أعرف  
من أسمائها غير الوهم أو الفضيحة.

العالم كرة أعطيها لأطفالي كي يلعبوا في  
الحديقة، بينما أقف حارساً لمرمى الحقيقة،  
حين تنتهي المباراة أجدني حارس الهاوية.  
العالم سمت أقيس به شبق الرذيلة فإذا  
سألتني الغيمة لما كل هذا؟ أقول لأنك  
غيمة.

العالم واضح الحواف بارئ الغبار،  
والزمان أفاعي هل امتطي ظهورها  
فتعيدني إلى طفولتي؟

حين ركضت خلف الشاحنات والسيارات  
والعربات التي تجرها الحمير والبغال،  
ركضت لأختفي في غبارها وادخل  
عوادمها إلى رئتي.

كنت أتمرّن، كنت أستعد للركض طويلاً  
في العالم، بلا نهاية.

العالم نص أكتبه أنا الشاعر الغشيم فأرى

إليه يصلبني بين فواصل الكلمات، لا  
أعرف كيف أكتب العالم أو لمن أكتب،  
ربما أكتبه لي أو لهم ، ربما أكتبه شعراً  
أو أرويه ثم بعد ذلك أقصّه وأرميه نثراً  
يفتك بي، يتشظى الفضاء ولا أحد يقرأني  
في خاطره العابر، لا أوكار تأويني.

العالم شاشة عظمى تكفي أن يسيل منها دم  
الشاعر والكاتب والقارئ والنص حتى  
آخر القطرات ، لكن أجمل الموت لم يأتي.  
هل كتبني العالم في نصّه أم كنت أكتبه  
واكتبني في النص؟

أبيع روعي لمن يشتري من القراء، أبيع  
جسدي لامرأة تشتهي صب زيتها على  
ناري

؟

؟

؟

هل أردت رتق ثوب العالم بالنص أم  
أردت سد شقوقي بنجوم السماء؟

؟

العالم ملاحم تدور بأنكيدو، صخرة كسرت

ظل سيزيف وما زالت تضحك دماً.  
العالم عشاء سقراط الأخير فهل أختار  
سمّه الأشهى؟  
؟

كهذا النص ينزف ولا أحد يقرأ ، ينزف  
ولا يبرأ ، شلال موتي البهي كن أيها  
العالم.

## هل...؟

لو شاء الوحي أن يأتي الآن، فكيف سأدخله قلبي؟ هل بغير اللغة وهي كل ما أملك من شأن كينونتي الحرام؟ هل لي أن أتعلم العالم ويتعلمني؟ هل تعطني الأشياء روحها وتأخذ روحي؟ هل أنصدم العالم بي كما انصدمت به؟ هل لي أن أشتاق إلى الله ويشتاق إلي؟ هل يمكن يا سادتي أن تدعوا الله وشأنه، يحبني ويلعنني كما يشاء لا كما تشاؤون؟ هل أكلم الدودة والوردة والنحلة والغراب...؟ هل ألون الغروب بدمي ليكون سعيداً؟ هل أزيح عن طريقي الكواكب لأواصل المسير نحو الهاوية؟ هل أبيع القمر والشمس والليل والخيل والنجوم والغيوم وأشتري الغبار؟ هل

يتشهى جسد جسداً أو تذوب الروح في الروح؟ هل يبكي الرضيع من وجع أم من ولادة؟ هل تقاطر الأسلاف في حلم التاريخ؟ هل كُتب التاريخ يوماً أو أبداً؟ هل في البحر غرقنا أنا والمعنى؟ هل أحببت يوماً؟ هل مت يوماً ثم عدت؟ هل كنت في الحداثة أم رمتني عيونها عن بعد؟ هل أنا حادث جديد من حوادث العالم أم كنت في أزل سحيق لم أسقط من لوح ولم تسحقني الأرجل؟ هل اخترعت دولاً صرت قائدها وحكمت الناس بالخذاء في أحلام كانت تمشي في العالم خلال نومي؟ هل وقع العالم؟ هل مازال يقع؟ هل التقيت نفسي بعيداً عني دون علمي؟ هل ألتقيها يوماً في أي مكان؟ أنمة وعد وموعده؟ هل يمكن أن يحدث العالم خارج اللغة؟ أين منك أيهذا الأين أنا بغير لعنتي العظمى لغتي؟ من أنا؟

؟

؟

؟

؟

؟

؟

؟

؟

بداية العالم سؤال  
و لا جواب في نهاية العالم.

## الوردة في يد الفتاة صامتة

في صباحي الباكر تنام الخليقة  
بصمت رغم ملح السهاد.  
الطبيعة بسيطة وهادئة  
حتى عندما تغضب من نفسها  
تصمت  
وكأنها تأسف لما حدث.  
الوردة في يد الفتاة صامتة،  
لا تشكو من أي ألم في الروح،  
لا تحتج ولا تحتاج،  
تقول ما عندها بصمت،  
تقول العطر وتنام.

الكرة بين أقدام الصبية صامته،  
تركض أمامهم وربما خلفهم،  
تسرع تطير تصطدم تعلو تنخفض،  
لكنها تصمت،  
تظل هكذا حين يركلها الصبية  
نحو الآن أو الأبد.  
الريح حين تعوي تظل صامته،  
هو اسم تعطيه لصمتها في الكلام،  
توصل الرسائل ثم تعود  
من حيث عوت الجهات.  
الكلمات صامته حين تبكي،  
حتى عندما تكون وحدها،  
لا صوت للنشيج.  
السجن في اللغة صامت،  
حتى عندما يقتلك.  
الباب رغم صريره صامت،  
وإن صرخ يضع يده على فمه  
لينام البيت.

العكاز في يد الشيخ صامت،  
حتى حين يهش به على العمر  
أن يعود.  
الجبال تمسك بالأرض كي لا تهرب،  
تحرس الصخور ألا تسيل  
وتظل على صمتها القديم.  
الغابات تصمت رغم ثقوب الرئات.  
الخشب صامت في الخزائن،  
يحرس الثياب.  
الكرسي صامت رغم الأثقال،  
تاريخ من الأبدان  
تندس فيه السير.  
كل شيء في الخارج يبني الأراجيح  
على حبال الصمت،  
حتى الصمت الواضح الفاضح  
صامت  
إلا في داخلي تسابق ظلها البغال والحياد.

## لون موتي

ما لون موتي في وصيد عينيك؟  
أهو الفرح شاء أن يفيض  
صاف كخيال النبع في ظمأ التائهين،  
ماء أم سراب؟  
أخفيف كأثر الرشا  
على عشب فرش المدائن؟

؟

؟

؟

أخضر يفتح أبواب الكون  
يميل إلى زرقة في ربيع البحر،

أراه في شمال الظلام،  
قهوة يشربها كوخ عتيق  
عن شيخ نُسي في البرد،  
أراه الكستناء تسرقها مني السناجب.

لون القلب في المنافي  
يمر رشيقياً في الزحام.

هل أحببتِ الألوان في موتي؟  
إشراق جسّهُ الفراغ على الشرفة،  
لحن ينساب في الما وراء  
هناك في عروق الرخام؟

؟

؟

؟

ساب ضلع المدى وسال.  
بماذا أقيس ارتفاع موج البحر؟  
هل بطول الشراع في عينيك؟  
بماذا أقيس نبض المنتهى؟  
هل بك؟

؟

؟

؟

؟

أهب له المرايا ليراك،

كيف يراك؟

أجمل الطوفان

هذا الطفح الأخير على الروح.

## تعبت

تعبت من وسم الريح بالنار،  
قالت الأرض:  
"بعكازي الذي سرقته من الآلهة."  
عدوت خلفها،  
عدوت خلف نفسي،  
أهرب من غباري،  
سقطت على نفسي  
حين أغوتني الحياة،  
ضحك ظلها  
فسقط حذائي.  
حينها تقاثل أبنائي السعداء:

من يصيب الصنوج أولاً؟

من يقرع الطبول أعلى؟

؟

؟

دوخني الدوران،

أتبع أوهامي حول الشمس،

أرجوها ألا تغيب اليوم

قبل أن يحلّ الأبد.

تعالى أيتها السماء نتبادل السرّ

والسريرة.

اغبرت الشبابيك من الخطأ،

اسودت الشرفات من الأرواح.

هنا رقد الجوع طويلاً

كما الوقت.

حشود تستاف الملح على جلدي،

هنا حيث تغور التأويل.

أنا أيضاً تعبت، قالت السماء

وأشاحت.

ثمّ في الرحم رصاص وفير،  
ثمّ في اللحم غيم  
ثقبه الرصاص.  
صرت ألد من عيوني  
كل الأشياء.  
أنا أيضاً أيتها الأرض،  
يا أسفل الجهات...  
تعبت.

## حلم مكسور

بقلبي مسحت الغبار عن الباب،  
قصص المارين عبر الشقوق،  
ظلالهم التي مازالت عالقة في الهواء.  
بقلبي مسحت الغياب،  
دخلت متعجلاً على رؤوس أصابع  
الحواس  
إلى حلمي  
لئلا يعاود الإغماء.  
فركت عينيه بملح نرّ من جلدي،  
شاهدت المدائن تشوي لحوم السوابي.  
ها شيء من الرماد يسقط،

ها شيء من جمر الكواكب.  
لكني فزعت وسقط اللحم من يدي  
إذ رأيت النساء يقطنن عويل أجسادهن  
الذي كان منثوراً على أشواك الرصيف،  
يقطنن دموعاً في نومهن الأزرق،  
كانت تسيل دماءً  
من أفواه الملائكة.  
ما كان لعوسج الرصيف أن ينبت  
من فم المارة،  
ما كان ليسقط في يدي الرماد  
مساميراً تدقني على خشب المجهول،  
ما كان للسيوف أن تقطع دروبي إلى  
السماء  
وتنكسر صورة الغيب على الماء.  
لو أنني سبيت حلمي،  
لو أنه سباني.  
ليتني أخذت إلى الأفلاك ضائعاً،  
ليته أسقط في يد حلمي  
ونام إلى الأبد.

## في ميلاد الغبار

ليس كرهاً بالريح  
أن أشعل شموعاً في ميلاد الغبار.  
كم شمعة تكفي لعمر الريح  
كي تسدد دينها  
لهبوبها من جهة أعرفها؟  
كم يكفي لنلأ أذهب سدى؟  
؟  
؟  
؟  
؟

ليس كرهاً بمرح العاصفة  
إن جاءت تحمل المدى،

إن توقفت على يدي برهة

وَحَبَبْتُ على كتف العالم.

ليس كرهاً إن تسلقت

سفوح الأبدية.

ليس كرهاً بفرح الحياة بنفسها

إذا ما جلستُ على فوهة البركان

أعطي الحمم من يشتهي

أو يشتري.

ليس كرهاً بالطوفان

أنّ لي حظاً من الماء

فأودعت زناقي ذمة النهر

وحفرت قبر البحر.

أني أغرقت في صوتي أجراس المغيب

لأغرق في الصدى.

ليس كرهاً باحتفال الموت بالموتى

أني أحببت وردة في موعد الحب،

أعدت للنحل ما ضاع من الرحيق

وهبت للشجر وقتي المخبأ في اللوح.

ليس كرهاً بالشرع  
إن جر زرقاة الأمل في البحر.  
ليس كرهاً بالبحر  
الذي يخيط مثلي  
بنفسه جرح نفسه.

أني أطعمت القوارب للنار  
لأقف على الرماد.  
ليس كرهاً بالحرب  
أن تحبني في مواسم القطاف  
تزرعني  
تحصدني.  
ليس كرهاً بالموت إن عدت بعد الموت  
أو مت قبل الحياة.  
ليس كرهاً بي  
أني حفرت في القلب  
لأزرع الهاوية.

## الغريب

بين الشموع التي تسافر كل وقت  
والأضواء القتيلة  
تعدد ظلك.

وقفت على الأرصفة تبيع الأيام  
وتشتري.

هل تبيع نفسك؟

هل طعنك من جهة أوحى بها النجم

حين أضاء حدّ الموت؟

أيكما الآن أنت:

أنت أم أنت؟

؟

؟

؟

؟

لكن المنافى مسارات

ابتدأتك ولن تعود،

لن تعرفك المدينة.

قف كفزاعة للجهات،

إنك الغريب.

قف كتمثال يطرد الذباب

عن وجوه العابرين كينونتهم

العابرين وجهك ولم يقفوا.

هل تشتل بيديك جرحك

في المزهريات

في أحواض الزينة؟

هل تلصق وجهك في الفراغ

على واجهات المتاجر؟

؟

؟

؟

إنك الغريب.  
إذا نسيتك المحطات في الباص  
عفت الجسد  
ومشيت على الروح.

## ليلك النبي

في ليلك النبي  
تمشي الخُطا ولن تعود.  
من ثقب الروح ترى النبوءات  
تذوب في عرق الخُطا  
كأنها لم تكن في حلم رآك  
في حلمه.  
تبذر نفسك كي تجدها  
في رفيف القطا.  
أغربت المحطات  
وذابت الظلال في حدقات الضوء.  
كنت ترى مسيرها على الحريق

وترى الأهداب أراجيح النار.  
ظننت أن نبياً مات تحت المسام،  
هل عبر جلدك ندماً إلى السماء  
تلك التي غنّت لأولادها قبل قليل؟  
هل غنّت لك السماء؟  
؟

؟  
ما أسعد الوحي هزّ جذعه  
فهطل الحليب.  
ما أحزنه إذا انكسرت النيات  
عاد كما جاء على كف الغمام.  
هل ترك حزن الأبدية  
وجهاً لك،

حزن الذي يشتاقه الماء  
فيتشوّف إلى العطش؟  
؟

كأنما في روحك الصبار  
تتهجى الواحة في دفاتر الرمال،

تكتب بحبر الأنهار  
كل ما قاله في حلمك اليمام.

## بكل زينة الصمت

على حوافِّها جلس الصمتُ  
بكلِّ زينته.

يتأوَّل فرحَ المروجِ بمواكبِ عشبها،  
ويمتدح البحرَ

على سواحلِ العقيق.

وقف الوقتُ بكلِّ بذخِ الفضةِ

على ساقها، كخلخال.

في عينيها

تنحني الريحُ للشجرِ الواقفِ بعيدًا، كسؤالٍ

ينتظر العائدين من صيدِ الفلاة.

في عينيها

تنتظر الغابةُ العصفورَ

العائدَ من الفصول.

في شعرها

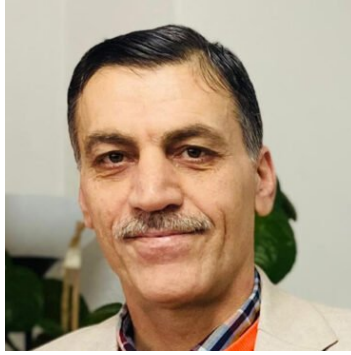
تمرّ الشمسُ في طريقِ طويلٍ

نحو المغيب.  
في وجهها  
قمرٌ سابح في الذهب.  
لا فرقَ في خيالها  
بين الماء والطين،  
غيرَ أصواتِ القصب.  
لا تعرفُ أنّي شبيهُ الصمت،  
ولا فرقَ عندي  
بين نورها والنار.  
كيف ستمسك يدي بالنار  
إن سارت كسحابةٍ  
على سفح السماء؟  
هي لا تعرف  
أنها تمطر الآن بداخلي،  
ولا تعرف أنها تمطر اللهب

## صدر للمؤلف

- 1- مرايا الموت والقيامة (شعر) - ألف ياء - 2025
- 2- فَرَاشٌ عَلَى خَرَائِطِ الرِّيحِ (شعر) - ألف ياء -  
2026

## مضر حمكو



- **مُضر حمكو** من مواليد 5 تشرين الثاني / نوفمبر 1973، عامودا - سوريا
- ينشر قصائد في مجلة أوراق الصادرة عن رابطة الكتاب السوريين منذ أعدادها الأولى.
- نشر مقالات رأي في عدد من المواقع الإلكترونية السورية والعربية مثل: "الأوان" و"حرمون" و"ألترا صوت" و"العربي الجديد" ومجلة "طلعنا على الحرية".
- يقيم في مدينة كيل - شمال ألمانيا منذ العام 2017.